وضع اللغة العربية ومرتبتها في ماليزيا: لغة ثانية أم لغة أجنبية؟

الأستاذ المشارك الدكتور محمد فوزي جوميعان

قسم اللغات الأجنبية

كلية اللغات الحديثة والاتصال

جامعة فترا الماليزية

ماليزيا

المقدمة

قد بدأ تعلم اللغة العربية في ماليزيا منذ عهد المفكرين والعلماء المسلمين القدامى ومن أمثالهم حمزة سومتراني وعبد الرؤوف في القرن ١٦ و١٧ الهجري. وكثير منهم قد تلقوا علومهم الإسلامية في الشرق الأوسط، وخاصة في المكة والقاهرة. ومع ذلك، فقد تم القيام بتعلمها في ذلك الوقت بشكل غير رسمي. وفي الواقع، لم تقدم أية شهادة أو درجة رسمية للطلاب الفائزين.

ومن هنا، وبعبارة أخرى، ما يقرب ٥٠٠ سنة، وقد استخدمت اللغة العربية في العبادة الدينية الإسلامية، في ماليزيا. وعلى الرغم من ذلك، قد تشكك بعض الناس في قدرة الماليزيين، وخاصة المسلمين، للتحدث باللغة العربية مهما أن تكون قد تستخدم بشكل شبه يومي في وقت الصلوات الخمس وكذلك في الدعاء. في الحقيقة، لقد تم الطلبة الماليزيون بالحصول على العديد من سلسلة الامتحانات الرسمية الحكومية لكنهم لم يزالوا غير قادرين على استيعاب اللغة العربية اتصالا وتحدثا، وخاصة مهارة الكلام. وللحصول على معرفة اللغات الأجنبية وتعلمها نحتاج إلى ممارستها يوميا وكذلك نطبقها في حياتنا اليومية.

وانطلاقا على هذه القضية، فهذه المقالة تحاول أن ترى وتعيد تقييم تصور المجتمع الماليزي، وخصوصا الطلبة في الجامعات المحلية الماليزية تجاه وضع اللغة العربية. هل هي مستخدم كثيرا ومرارا في المنزل أو في مكان العمل أو في مكان عام؟ باعتبارها اللغة الأم أو اللغة الأولى أمر مستحيل. وفي الوقت نفسه كان استخدامها كلغة ثانية أو ثالثة (اللغة الأجنبية) أيضا شيئ متساؤل وأمر مشكوك.

مشكلة البحث

وطبقا للبحث قام به عبد الرزاق (٢٠٠٧) أن المجتمع الماليزي، وخاصة المسلمين، ما زالوا لم يفهموا تدريس اللغة العربية وتعلمها فهما جيدا. هذه الحالة سببها أن كثيرا من الطلبة لم يعرفوا عن وضع العربية ودورها الحقيقي في نفوسهم. وعادة كانت لغتهم الأولى هي اللغة الأم، الملايوية بينما الإنجليزية، ومن ناحية أخرى، كلغة ثانية. وهناك نسبة قليلة من الطلبة والذين يستعيبون لغة ثالثة أو لغة أجنبية ومنها العربية والفرنسية واليابانية والألمانية وهلم جرا. وفي الوقت نفسه، كانت اللغات الأجنبية مدروسة في المعاهد والجامعات وكذلك في دورة مكثفة خاصة.

في الواقع، أن وزارة التربية والتعليم فقط التي أجبرت تدريس اللغة العربية كلغة جنبية والتي تم تدريسها في مدارس معينة مختارة ومنها المدارس الثانوية الوطنية. وفي هذا السياق، يمكننا أن ننظر إلى اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. وبناء على الفرضية السابقة، ووضع اللغة الأجنبية كلغة ثالثة في ماليزيا فهذه المقالة تريد أن تجري البحث خلال توزيع الاستجواب والاستبيان لدى الطلبة المسلمين في جامعات ماليزية وتريد أيضا أن تبرهن كيف يكون وضع العربية لديهم.

هدف البحث

وكان الغرض الرئيسي من هذه الدراسة في هذه المقالة لمعرفة الأشياء التالية:

١. التعرف على الوضع المعاصري للغة العربية في ماليزيا.

٢. التعرف على فهم المجتمع الملايوي المسلم، ولا سيما الطلاب في الجامعات، نحو اللغة العربية في ماليزيا.

منهجية البحث

تكون هذه الدراسة على نمط البحث الكمي. الأسلوب الذي يتم استخدامه هو البحث المسحي المطبق على المجبين وهم الطلبة في الجامعات. يتكون هذا البحث من المجيبين الذين بلغ عددهم ٥٠٦ طلبة وهم قد درسوا العربية كمدة إجبايرية أو اختيارية. وقليل منهم قد درسواها كتخصص رئيسي. وتم تقسيم توزيع استمارة الاستجواب إلى خمسة المناطق الرئيسية في ماليزيا، وهي منطقة شمالية (تشمل ولاية برليس، وقداح، وبينانغ)، منطقة وسطية (تشمل ولاية نجري سمبيلان، وسيلانغور، وولاية كولا لومبور فيدرالية)، ومنطقة جنوبية (يتكون من ولاية ملاكا وجوهور)، و منطقة الشرق الساحلية (وتكون من ولاية باهانج، وترنجانو وكلنتان)، وكذلك منطقة ماليزيا الشرقية (وهي ولاية صباح وساراواك). ويتم توزيع في كل منطقة ١٠٠ استمارة الاستجواب. ويغطي توزيعها الأماكن العدة منها المدن الكبيرة والمناطق الريفية، وخاصة الجامعات الحكومية ومؤسسات التعليم العالي الأهلي. وتضم هذه الدراسة نماذج الاستبيان وعددها ٥٠٦. إذ أن العديد من المشاركين في إجابتها أيضا ٥٠٦ طلبة والذي تم اختياره الباحث عشوائيا ويريدهم الباحث ملء استمارة الاستبيان. فهم يتألفون من طلاب IPTA و IPTS والذين يدرسون اللغة العربية والدراسات الإسلامية تخصصا رئيسيا وثانويا. وسيتم تحليل البيانات من خلال الأسئلة المطروحة، وسوف يتم تحقيق إجابتها من قبل الباحث (لمزيد من تفاصيل الاستبيان، انظر الملحق رقم ١ و ٢). في الواقع، هذا النوع من مناهج البحث سيجيب كلا من الأهداف التي ذكرها الباحث أعلاه.

المناقشات

وهذا موضوع فرعي وهو مناقشة الحقائق والنتائج للبحث. وللعثور على هذه البيانات والنتائج فتحليلها يكون باستخدام برنامج الذي يولده نظام إحصائي SPSS ٩.

الجدول ١:

إحصاءات نتائج البحث (بيانات أولية)

	الكفاءات اللغوية	قلة الأنشطة الأكاديمية	عدم تطبيق العربية	عدم استخدام العربية	دور الحكومة
صالح استعمال	٥٠٤	٥٠٣	٥٠٦	٥٠٥	٥٠٤
عينة مفقودة	٢	٣	٠	١	٢
متوسط أول	٨٨٧٥,٢	٠٠,٣ ٨ ٠٠	٤٠٩١,٣	٦٥٩٤,٣	٧٣٤١,٣
متوسط ثان	.٠٣٠٠٥	.٠٣٥٦٠	.٠٢٩٧٦	.٠٢٦٤٠	.٠٨٤٠٤
اختلاف نظام	٠٠٠٠,٣	٠٠٠٠,٣	٠٠٠٠,٣	٠٠٠٠,٤	٠٠٠٠,٤
نطاق	٠٠,٣	٠٠,٣	٠٠,٤	٠٠,٤	٠٠,٤
مجموع كلي	.٦٧٤٦١	.٧٩٨٣٧	.٦٦٩٤٤	.٥٩٣٣١	.٨٨٦٦٣

ويبين الجدول ١ أعلاه الإحصاءات من بيانات أولية بشأن وضع العربية وتصورها لدى المجتمع الماليزي في ماليزيا. هناك حوالي ٥٠٦ استمارة واستبيانة تحدد العديد من مسائل تحتاج إلى إجابتها والتي وزعت على المشاركين المجيبين. ومن بين المسائل المتصلة باستخدام العربية في ماليزيا كما يلي:

١) ضعف كفاءة الطلاب باللغة العربية.
٢) قلة الأنشطة والبرامج الأكاديمية التي تتعلق باللغة العربية.
٣) في الجانب التعليمي، أن تعليم العربية ناجحة فقط في المدرسة ولكن لا يمارسها الطلبة في منزلهم.
٤) كمجتمع مسلم، يجب علينا رفع مستوى العربية في أعين أتباع ديانة أخرى باستخدامها يوميا.
٥) ينبغي على الحكومة، خصوصا وزارة التربية والتعليم الماليزية، لعب الدور أكثر أهمية في رفع مستوى استخدام اللغة العربية بين طلاب المدارس والجامعات.

وقد صنفت هذه المجموعة من الأسئلة وفقا لمقياس ليكرت (Likert) والتي تتكون من القيم التالية:
١) لا أوافق جيدا
٢) لا أوافق
٣) أوافق
٤) أوافق جيدا

وبالتالي، سوف يتم تحليل نتائج الدراسة التي تتعلق بخمسة مجموعة من الأسئلة المذكورة مسبقا ومناقشتها عميقا.

الجدول ٢ :

كفاءة اللغة العربية لدى طلاب IPTA و IPTS

	نسبة ترددية	نسبة مئوية	نسبة صحيحة	نسبة تراكمية
لا أوافق جيدا	١٦	٢,٣	٢,٣	٤,٣
لا أوافق	٩٣	٤,١٨	٥,١٨	٨,٢١
أوافق	٣٢٣	٨,٦٣	١,٦٤	٩,٨٥
أوافق بشدة	٧١	٠,١٤	١,١٤	٠,١٠٠
مجموع	٥٠٤	٦,٩٩	٠,١٠٠	
نظام مفقود	٢	.٤		
مجموع كلي	٥٠٦	%100		

في الجدول ٢ أعلاه، وكان ما يقرب من ٥٠٤ طالبة من المجيبين أجاب السؤال ١ والذي يتعلق بشأن كفاءة الطلبة اللغوية في اللغة العربية ضعيفة. الإجابة تصل الى ٢,٣ ٪ لمن يقول بأنها "لا أوافق جيدا". وإجابة "لا أوافق" تحتوي على ٨,٦٣٪ وكذلك إجابة "أوافق" تدل على نسبة 67.8%. وبعبارة أخرى تماما، كان ٨٠,٧٧ ٪ من المستجيبين في الجامعات يتفقون على بيان بأنهم لم يزالوا ضعفاء وغير قادرين في استخدام العربية وإتقانها.

الجدول ٣

قلة الأنشطة والبرامج الأكاديمية ذات الصلة باللغة العربية

	نسبة ترددية	نسبة مئوية	نسبة صحيحة	نسبة تراكمية
لا أوافق جيدا	٢٧	٣,٥	٤,٥	٤,٥
لا أوافق	٧٧	٢,١٥	٣,١٥	٧,٢٠
أوافق	٢٦٤	٢,٥٢	٥,٥٢	٢,٧٣
أوافق جيدا	١٣٥	٧,٢٦	٨,٢٦	٠,١٠٠
مجموع	٥٠٣	٤,٩٩	٠,١٠٠	
نظام مفقود	٣	.٦		
مجموع كلي	٥٠٦	%100		

وأظهر الجدول ٣ أعلاه الإحصاءات المتعلقة بالسؤال الثاني في شكل الاستبيانات الموزعة لدى المجيبين. فهي متعلقة بنقص أنشطة اللغة العربية وقلتها التي أجريت ونظمتها الجهة المعنية بها خاصة في زيادة نوعيتها في ماليزيا. هناك حوالي ٥٠٣ المجيبين الذين ردوا على إجابة الاستبيان. ومنهم من أجاب، "أوافق" ٥٢,٢٪ بأن أنشطة اللغة العربية هي أقل تطبيقا. في الوقت نفسه، إجابة "أوافق جيدا" تشمل نسبة ٢٦,٧ ٪ . وبعبارة أخرى تماما، وافق ٧٨,٩ ٪ طلبة من المستجيبين بأن هناك عدم الأنشطة والبرامج الأكاديمية وقلتها والتي تتعلق باللغة العربية ولكن لم ينظمها أي جهة معنية بها لا سيما من قبل الحكومة.

الجدول (٤) :

نسبة ممارسة اللغة العربية في المدرسة، ولكن لا يمارسها الطلبة في منزلهم

	نسبة ترددية	نسبة مئوية	نسبة صحيحة	نسبة تراكمية
لا أوافق جدا	٩	٨,١	٨,١	٨,١
لا أوافق	٢٥	٩,٤	٩,٤	٧,٦
أوافق	٢٢٢	٩,٤٣	٩,٤٣	٦,٥٠
أوافق جدا	٢٥٠	٤,٤٩	٤,٤٩	٠,١٠٠
مجموع كلي	٥٠٦	٠,١٠٠	٠,١٠٠	

في الجدول ٤ المذكور مسبقا، أظهرت الإحصاءات أن أغلبية المستجيبين وافقوا على أن اللغة العربية لم تمارس في المنزل. اتفق المجيبون ما يصل الى ٤,٤٩ ٪ على أن "أوافق جدا" في هذه الممارسة من استخدام اللغة العربية في منازلهم.

الجدول (٥):

نسبة ارتقاء شعار استخدام اللغة العربية لدى أتباع الديانات الأخرى

	نسبة ترددية	نسبة مئوية	نسبة صحيحة	نسبة تراكمية
لا أوافق جيدا	٩	٨,١	٨,١	٨,١
لا أوافق	٥	٠,١	٠,١	٨,٢
أوافق	١٣٥	٧,٢٦	٧,٢٦	٥,٢٩
أوافق جيدا	٣٥٦	٤,٧٠	٥,٧٠	٠,١٠٠
مجموع محسوب	٥٠٥	٨,٩٩	٠,١٠٠	
نظام مفقود	١	.٢		
مجموع كلي	٥٠٦	٠,١٠٠		

وفي ما يتعلق بذلك، أظهر الجدول ٥ أعلاه إحصاءات رفع مستوى استخدام العربية بين أتباع الديانات الأخرى خاصة من قبل المسلمين. اتفق المجيبون على ما يصل الى ١,٩٧ ٪ وافقوا جدا على أن المسلمين في ماليزيا يستحق استخدام اللغة العربية ورفع مستواها في منظور أتباع الدينات الأخرى.

الجدول (٦) :

دور الحكومة في رفع مستوى اللغة العربية بين الطلاب الماليزيين

	نسبة ترددية	نسبة مئوية	نسبة صحيحة	نسبة تراكمية
لا أوافق جدا	٧	٤,١	٤,١	٤,١
لا أوافق	٥	٠,١	٠,١	٤,٢
أوافق	١٤٣	٣,٢٨	٤,٢٨	٨,٣٠
أوافق جدا	٣٤٨	٨,٦٨	٠,٦٩	٨,٩٩
نظام مفقود	١	.٢	.٢	٠,١٠٠
مجموع محسوب	٥٠٤	٨,٩	٠,١٠٠	

وأخيرا، أظهر الجدول ٦ أعلاه أن غالبية المجيبين قد اتفقوا على أن الحكومة الماليزية من خلال تحفيزها وتشجيعها تلعب دورا مهما في ارتقاء استخدام اللغة العربية في ماليزيا. ونسبة قدرها المئوية ١,٩٧ ٪ توافق جدا مع هذه الفعليات تجري بها الحكومة.

الاستنتاجات والخلاصة

بناء على تحليل النتائج ومناقشتها التي توصلت إليها الدراسة، فهناك خلاصة الدراسة واستنتاجها على وجه الخصوص وهي كما يلي:

١) أن غالبية الطلبة الذين يتخصصون في مجال دراسة اللغة العربية والإسلامية ما زالوا ضعفاء وليسوا متمكنين من إتقان اللغة العربية. ومن بين أسباب ضعفهم الرئيسية هي عدم الممارسة على تلك اللغة، سواء في المنزل أو في مكان العمل.

٢) وبصفة عامة، أن التوعية بأهمية اللغة العربية بين الماليزيين لا تزال تفتقر لأنهم يعتبرون العربية كلغة عبادية فقط دون ذي صلة وطيدة بالقيم الاقتصادية والتي تتعلق بآفاق مهنية مستفيدة.

٣) وهذا النوع من النتائج أيضا قد أثبت بأن معظم الطلاب الماليزيين وخاصة في الجامعات، ما زالوا يعتقدون بأن البيئة الاقتصادية التي وقعت في ماليزيا لا تعطي تأثيرا مباشرا على مصلحة العربية وأهميتها.

٤) وهناك نتيجة مجيبة ومثيرة عندما بدأ الماليزيون أن يعتقدوا بأن التحدث باللغة العربية في صناعة السياحة شيء يمكن أن يجعلها ذات قيمة أكثر اقتصادية وأصبحت شيء مرتزق.

٥) ومن بين الجهود المقترحة لتحسين الكفاءة في استخدام اللغة العربية هو حملة تحبيب اللغة العربية والتي تجري بها الحكومة من خلال الدعم والتشجيع على وسائل الإعلام المطبوعة استخدامها.

٦) وختاما، وضع اللغة العربية في ماليزيا مازالت تعتبر لغة أجنبية لأنها ترتكز فقط على شؤون العبادة الدينية وحدها. وعلاوة على ذلك، المجموعة التي تنبغي أن تتقن هذا المجال مثل طلاب الجامعات ما زالوا ضعفاء وغير قادرين على التحدث بالعربية.

٧) ومع ذلك، فإن الشيء المثير يحتاج إلى الدقة من الاهتمام هو زيادة قيمة اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، لا سيما في الجوانب الاقتصادية. يمكن القيام بذلك عن طريق جعل العربية حقلا مثيرا ممتعا ومهنة جذابة في مجال السياحة. ونعدها قيمة إضافية للغة العربية في ماليزيا.

اقتراحات

لمزيد من الدراسة التالية والبحوث الآتية وكذلك لآفاق التطور الشغلي العملي في مجال اللغة العربية بماليزيا فعلى الباحثين الآخرين مضاعفة الدراسة الأكثر تعميقا كي تكون نتائجها البحثية الأكثر استفادة. ولهذا، سيكون هناك تغيير التصور السلبي لدى طلاب الذين تخرجوا من مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية في ماليزيا والذين يريدون فقط أن يكونوا أساتذة في المدارس أو المساجد. ويجب عليهم استكشاف الآفاق الوظيفية العملية الأخرى التي ما زالت لم تكتشف أو قد تكون مناسبة لهم. وهناك أدلة وبراهين تدل على أن بعض متخرجي الدراسات العربية والإسلامية أصبحوا سياسيين، وضباط الشرطة ومرشدين سياحيين وكذلك موظفين إداريين.

بيبليوغرافيا

عبد الرزاق جيء. ٢٠٠٧. ***المهارات اللازمة لتعلم اللغة العربية***. كولا لمبور: منشور اوتوسن

أحمد الكيلاني محمد. ٢٠٠١. ***نظرية التدريس وتعلم اللغة العربية في المدارس الثانوية الدينية ماليزيا***. سكوداي: الناشر UTM

محمد فوزي جوميغن. ٢٠٠٦. ***وضع اللغة العربية في ماليزيا: الثانية أو اللغات الأجنبية***. تقرير أبحاث جامعة UPM بدون نشرها وطباعتها

خصائص المجيبين وسماتهم الديموغرافية

تعليمات: يرجى وضع علامة (/) على جوابك.

١. العمر: أ) ٢٠- ٢٥ [ ]
ب) ٢٦- ٣٠ [ ] د) ٣٦- ٤٠ [ ]
ج) ٣١- ٣٥ [ ] هـ) ٤١ حتى فوق [ ]

٢. الجنس: أ) ذكر [ ] ب) أنثى [ ]

٣. الإقامة: المدن [ ] القرى [ ]

٤. أعلى التأهيل والشهادة في اللغة العربية:

أ) PMR [ ]

ب) SPM [ ]

ت) STPM [ ]

ث) دبلوم [ ]

ج) آخرون [ ] .....(يرجى تحديده)

٥. مجال الدراسة:

أ) الدراسات الإسلامية [ ]

ب) الدراسات العربية [ ]

ج) تعليم اللغة العربية [ ]

د) آخرون [ ] .....(يرجى تحديده)

وضع العربية ومستواها في ماليزيا

التعليمات:

في هذا الاستبيان والاستجواب، حدّد إجابتك الصحيحة. ويرجى وضع علامة دائرة حول الأرقام ذات الصلة بإجابتك كي تعكس المستوى المطلوب من الأسئلة ويكون المستوى على تقييم ليكرت (Likert).

١) لا أوافق جيدا
٢) لا أوافق
٣) أوافق
٤) أوافق جيدا

١. استيعاب الطالب للغة العربية ضعيفة. ٤ ٣ ٢ ١
٢. عدم تواجد البرامج الأكاديمية والأنشطة ذات الصلة باللغة العربية. ٤ ٣ ٢ ١
٣. من حيث التعليم، استخدام اللغة العربية في المدرسة ناجحة ولكن لم يمارسها الطلبة في منزلهم. ٤ ٣ ٢ ١
٤. كمجتمع مسلم، ينبغي لنا أن نرتقي استخدام اللغة العربية في أعين أتباع الديانات الأخرى. ٤ ٣ ٢ ١
٥. يجب على الحكومة، ولا سيما وزارة التربية والتعليم، أن تلعب دورا أكثر أهمية في دعم استخدام اللغة العربية بين طلاب المدرسة. ٤ ٣ ٢ ١